وله فوائد كثيرة، تظهر بحسب السياق، منها:

١- الحكم على مرجعه بما يقتضيه الاسم الظاهر.

٢- بيان علة الحكم.

٣- عموم الحكم لكل متصف بما يقتضيه الاسم الظاهر.

مثال ذلك: قوله -تعالى-: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٩٨]، ولم يقل: فإن الله عدو له، فأفاد هذا الإظهارُ:

١- الحكم بالكفر على من كان عدوًّا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال.

٢- إن الله عدو لهم لكفرهم.

٣- أن كلَّ كافر فالله عدو له.

مثال آخر: قوله -تعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف:١٧٠] ولم يقل: «إنا لا نضيع أجرهم»، فأفاد ثلاثة أمور:

١- الحكم بالإصلاح للذين يمسكون الكتاب. ويقيمون الصلاة.

٢- أن الله آجرهم لإصلاحهم.

٣- أن كل مُصْلِحٍ وله أجرٌ غير مُضَاعٍ عند الله تعالى.

وقد يتعين الإظهار، كما لو تقدم الضميرَ مرجعان، يصلح عوده إلى كل منهما، والمراد أحدهما مثل: (اللهم أصلح للمسلمين ولاة أمورهم وبطانة ولاة أمورهم)، إذ لو قيل: وبطانتهم، لأَوْهَمَ أن يكون المراد بطانة المسلمين.

الشـرح

الإظهار في موضع الإضمار، يعني: أن يكون السياقُ يقتضي أن يؤتى بالضمير، ولكن أُتِي بالظاهر مكان الضمير، وهذا له فوائد، منها:

أولًا: الحكم على مرجعه بما يقتضيه الاسم الظاهر؛ فإذا كان الاسم الظاهر يقتضي الكفر، حكمنا على مرجعه بأنه كافر، وإذا كان يقتضي الظلم حكمنا على مرجعه بأنه ظالم، وهكذا.

ثانيًا: بيان علة الحكم؛ وهو أن علته ما دل عليه ذلك الاسم الظاهر، وسيتبين بالمثال.

ثالثًا: عموم الحكم لكل متصل بما يقتضيه الاسم الظاهر؛ يعني إرادة العموم.

رابعًا: وهي التنبيه؛ لأن السياق إذا كان يقتضي الإضمار، ثم جاء الإظهار، فإن الإنسان يتوقف، لماذا جاء الإظهار، فيكون فيه فائدة وهي تنبيه المخاطب، أو القارئ، مثال ذلك: قول الله -تعالى-: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾، مقتضى السياق أن يقال فإن الله عدوٌ له؛ لأن المقام مقام ضمير، ولكن الله -تعالى- قال: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ فأفاد هذا الإظهار أولًا الحكم بالكفر على

من كان عدوٌ لله، وملائكته، ورسله، وجبريل وميكال.

وجه ذلك: أنه لو قال: «من كان عدوًّا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو له» فهل نستفيد أن هذا كافر؟

فالجواب: لا، فإذا كان عدوًّا لهؤلاء، فالله عدوٌّ له فقط، لكن ما ندري هل هو كافر، أو ظالم، أو فاسق؟ فلما جاءت ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ حكمنا على أن مَنْ كان عدوًّا لله، وملائكته، ورسله، وجبريل، وميكال، فإنه كافر.

ثانيًا: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ تفيد التعليل: أن الله عدوٌ لهم لكفرهم، بخلاف ما لو قال: «فإن الله عدوٌّ له»، فإنه لا يتبين بذلك علة العداوة.

ثالثًا: قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ يفيد العموم، وهو أن كل كافر فالله عدوٌّ له.

رابعًا: ما تقدّم، وهو التنبيه، ووجه ذلك: أنه إذا كان مجرى الكلام على نسق واحد، ثم جاء ما يخالف هذا النسق، فإن السامع سوف يتوقف، فيحصل التنبه بهذا.

مثال آخر: قوله -تعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ يعني: يتمسكون به تمسكًا تامًا، ولهذا جاءت مشددة للمبالغة، وقوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ كان من المتوقع أن يقول: أجرهم، لكنه قال سبحانه و-تعالى-: ﴿أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾، ولم يقل: «إنا لا نضيع أجرهم»، فأفاد ثلاثة أمور:

أولًا: الحكم للذين يمسكون بالكتاب، ويقيمون الصلاة بأنهم مصلحون، ولو قال: «إنا لا نضيع أجرهم» لم يتبين لنا.

ثانيًا: أن الله آجرهم لإصلاحهم، وهذه إفادةٌ عالية.

ثالثًا: أن كل مصلح فله أجر غير مضاعٍ عند الله تعالى.

قوله: «وقد يتعين الإظهار، كما لو تقدم الضميرَ مرجعان يصلح وعوده إلى كل منهما والمراد أحدهما مثاله: (اللهم أصلح للمسلمين ولاة أمورهم وبطانة ولاة أمورهم)، إذ لو قيل: (وبطانتهم) لأَوْهَم أن يكون المراد بطانة المسلمين» أي: لو كان الدعاء اللهم أصلح للمسلمين ولاةَ أمورهم وبطانتهم، فلفظ «بطانة» يحتمل: أنها بطانة المسلمين، ويحتمل أنها بطانة ولاة الأمور؛ فحينئذٍ يتعين أن يظهر لئلا يحصل الالتباس، وهذه قاعدة معروفة في النحو: أنه إذا خيف الالتباس وجب أن يحول الكلام إلى ما ليس فيه التباس.

* * *

ضمير الفصل

ضمير الفصل: حرف بصيغة ضمير الرفع المنفصل، يقع بين المبتدأ والخبر إذا كانا معرفتين.

ويكون بضمير المتكلم كقوله -تعالى-: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ [طه:١٤]، وقوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ [الصافات:١٦٥]، وبضمير المخاطب كقوله -تعالى-: ﴿كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة:١١٧].

وبضمير الغائب كقوله -تعالى-: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، وله ثلاثة فوائد:

الأولى: التوكيد، فإن قولك: (زيد هو أخوك) أَوْكَد من قولك: (زيد أخوك).

الثانية: الحصر، وهو اختصاص ما قبله بما بعده، فإن قولك: المجتهد هو الناجح، يفيد اختصاصَ المجتهد بالنجاح.

ثالثًا: الفصل: أي: التمييز بين كون ما بعده خبرًا، أو تابعًا، فإن قولك: (زيد الفاضل) يحتمل أن تكون (الفاضل) صفة لزيد، والخبر منتظَر، ويحتمل أن تكون (الفاضل) خبرًا، وإذا قلت: (زيد هو الفاضل)، تعيَّن أن تكون الفاضل خبرًا، لوجود ضمير الفصل.

الشـرح

قوله: «**ضمير الفصل**» حرف بصيغة ضمير الرفع المنفصل، وهذا يدل على أنه لا محلَّ له من الإعراب، قال الله -تعالى-: ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ [الشعراء:٤٠]، ولو كان له محل من الإعراب لقال: «هم الغالبون» لكنه ليس له محلٌّ من الإعراب، إذ إنه حرفٌ يقع بين المبتدأ والخبر إذا كان معرفتين، وسواءٌ كانا منسوخين، أم غير منسوخين، يعني: ضمير الفصل يأتي سواء نُسخ الخبر والمبتدأ، أم لا.

ويكون بضمير المتكلم، وبضمير المخاطب، وبضمير الغائب، يعني: يأتي بكل صور الضمائر.

فضمير المتكلم: كقوله -تعالى-: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾، فقوله: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ الضمير هنا واقع بين مبتدأ وخبر معرفتين؛ لأن «**الياء**» في ﴿إِنَّنِىٓ﴾ ضمير، والضمير معرفة، واسم الجلالة «**الله**» معرفة، كما أنه وقع بين مبتدأ وخبر منسوخين.

وفي قوله -تعالى-: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾، القائل هو الله -عز وجل- يخاطب موسى -عليه السلام- يقول: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾، أي لا إله غيري، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ أول ما كَلَّمَهُ بالتوحيد، «**لا**» نافية للجنس «**وإله**» اسمها، وخبرها محذوف والتقدير: حق، و«**إلا**» أداة حصر، و«**أنا**» بدل من الخبر المحذوف.

وكذلك أيضًا: قوله -تعالى-: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ [الصافات:١٦٥] والقائل هو جبريل -عليه السلام-، وفي هذا يقول الرسول ﷺ: «**أَلَا تَصُفُّونَ**

﴿كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[1]، وضمير الفصل في الآية هو «نحن»، لو كانت الآية: «وإنا الصَّافُّون» صح، لكن أُتِي بضمير الفصل للفوائد التي سوف تأتي معنا.

ويكون أيضًا بضمير المخاطب كقوله: ﴿كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ فضمير الفصل ﴿أَنتَ﴾ وهو واقع بين مبتدأ وخبر، كلاهما معرفة، ومنسوخان.

ويكون بضمير الغائب: كقوله -تعالى-: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ فـ﴿هُمُ﴾ وقعت بين معرفتين، وقعت بين المبتدأ والخبر «**أولاء**» اسم إشارة وهو معرفة و﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ مُحَلَّى بـ«**أل**»، وهو معرفة، وقد وقع بين مبتدأ وخبر غير منسوخين.

وأمثلة المنسوخ بـ«إن وأخواتها»، والمنسوخ بـ«كان وأخواتها»، وغير المنسوخ، وكثيرة في القرآن، وكذلك في كلام العرب، وفي الشعر.

وله ثلاث فوائد منها:

الفائدة الأولى: التوكيد؛ فإن قولك: (زيدٌ هو أخوك) أوكد من قولك: (زيدٌ أخوك).

الفائدة الثانية: الحصر؛ وهو اختصاص ما قبله بما بعده، فإن قولك: (المجتهد هو الناجح) يفيد اختصاص المجتهد بالنجاح، وغير المجتهد لا نجاح له، وربما يعبر بعضهم بقولهم: يفيد الحصر، والمعنى واحد.

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الصلاة، باب الأمر بالسكون في الصلاة والنهي عن الإشارة، رقم (٤٣٠).

الفائدة الثالثة: الفصل: -أي: التمييز- بين كون ما بعده خبرًا، أو تابعًا، فإن قولك: (زيد الفاضل)، يحتمل أن يكون (الفاضل) صفة لزيد، والخبر منتظر، فيتشوق المخاطب، فإذا أتيت بضمير الفصل، فقلت: (زيدٌ هو الفاضل)، تعين أن يكون الفاضل خبرًا للمبتدأ، ولهذا سُمِّيَ ضميرَ فصل؛ لأنه يفصل بين الخبر والصفة.

وهل ضمير الفصل هو ضمير الشأن؟

الجواب: لا، فضمير الشأن ضميرٌ وله محلٌّ من الإعراب، ويكون محذوفًا، لكن ضمير الفصل موجودٌ، وليس له محلٌّ من الأعراب.

فإن قال قائل: هل هذا التقرير يدل على ضعف قول بعضهم حينما يُقَسِمون الخبر إلى جملة اسمية، أو فعلية، ففي قوله: ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران:٨] فتقولون: ﴿أَنتَ﴾ ضمير منفصل، وهو مبتدأ ثانٍ، و﴿الْوَهَّابُ﴾ خبر؟

الجواب: نعم، هذا ضعيف؛ لأنك إذا أعربت هكذا صار الخبرُ جملةً، وأصلُ الخبرِ مفردٌ.

***

الالْتِفَــاتُ

الالتفات: تَحويل أسلوب الكلام من وجه إلى آخر، وله صور منها:

١- الالتفات من الغيبة إلى الخطاب؛ كقوله -تعالى-: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:١-٤]، فحوَّل الكلامَ من الغيبة إلى الخطاب في قوله: ﴿وَإِيَّاكَ﴾.

٢- الالتفات من الخطاب إلى الغيبة؛ كقوله -تعالى-: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ [يونس:٢٢]، فحوَّل الكلام من الخطاب إلى الغيبة بقوله: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم﴾.

٣- الالتفات من الغيبة إلى التكلم؛ كقوله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة:١٢]، فحول الكلام من الغيبة إلى التكلم في قوله: ﴿وَبَعَثْنَا﴾.

٤- الالتفات من التكلم إلى الغيبة؛ كقوله -تعالى-: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر:١-٢]، فحوَّل الكلامَ من التكلم إلى الغيبة بقوله: ﴿لِرَبِّكَ﴾.

وللالتفات فوائد منها:

١- حمل المخاطَب على الانتباه؛ لتغير وجه الأسلوب عليه.

٢- حمله على التفكير في المعنى؛ لأن تغيُّر وجه الأسلوب يؤدي إلى التفكير في السبب.

٣- دفع السآمة والملل عنه؛ لأن بقاء الأسلوب على وجه واحد يؤدي إلى الملل غالبًا.

وهذه الفوائد عامةٌ للالتفات في جميع صوره.

أما الفوائد الخاصَّةُ فتتعيَّن في كل صورةٍ، حسب ما يقتضيه المقام.

والله أعلم. وصلى اللهُ وسلَّمَ على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

تَمَّ ولله الحمد رب العالمين.

الشـرح

وهذا فيه براعة اختتام، فبراعةُ الاختتام هي: أنْ يُؤْتَى بآخر الكلام على ما يدُلُّ على الانتهاءِ، وذلك أن البحثَ الأخيرَ هو الالتفات، يعني: كأننا التفتنا عن هذا إلى كتاب آخر.

فالالتفات: هو تحويل أسلوب الكلام من وجه إلى آخر، وله صور.

الأول: الالتفات من الغيبة إلى الخطاب؛ كقوله -تعالى-: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فحوَّل الكلام من الغيبة إلى الخطاب في قوله: ﴿إِيَّاكَ﴾، فالغيبة في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، و﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، و﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، والخطاب في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾.

والفوائد الثلاث المذكورة موجودة هنا.

الأولى: حمل المخاطب على الانتباه.

والثانية: حمله على التفكير في المعنى.

والثالثة: دفع السآمة والملل.

وهذه فوائد عامة في كل الالتفات، لكن الخاصة هنا أنك لما أثنيت على الله -تعالى- بما أثنيت عليه من كونه: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، كأنه بهذا الثناء صار حاضرًا أمامك، فقلت: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، فبعد الثناء عليه -جلَّ وعلا- حضر في قلبك كأنه أمامك، فقلت: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

ثانيًا: الالتفات من الخطاب إلى الغيبة؛ كقوله -تعالى-: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾، فحوَّل الكلامَ من الخطاب إلى الغيبة في قوله: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم﴾.

ولو كان على نسق واحد لقال: «وجرين بكم»، لكن قال: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ كراهة أن يتصف المخاطبون بما ذُكِر بعد ذلك، والذي ذكر ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ۝٢٢ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [يونس:٢٢-٢٣]، فهذه الأوصاف لا تُوجَّه إلى المخاطبين، فقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ﴾ الخطاب للمسلمين، وما بعدها فيها أوصاف لا تتوجه إلى المسلمين، فهي أوصاف فيها شيء من الغضاضة، قد وجهت إليهم: كقوله -تعالى-: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ [عبس:١] فهي بدل: (عبست وتوليت)؛ لأن المراد بقوله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ النبي -عليه الصلاة والسلام-، ولهذا قال: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ [عبس:٣].

ثالثًا: الالتفات من الغيبة إلى التكلم؛ كقوله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾، فحوَّل الكلام من الغيبة إلى التكلم في قوله: ﴿وَبَعَثْنَا﴾، ولو كان الكلامُ على نسق واحد، لقال: «وبعث»، لكن حصل الالتفات، إشارة إلى عظمة الله -عز وجل-، وأنه -سبحانه وتعالى- هو الذي يبعث الرسل، وإن كان هذا سيحصل، لكن لو قال: «**ولبعث**»، لكن هذا أبلغُ إذا أضافها إلى نفسه.

رابعًا: الالتفات من المتكلم إلى الغيبة؛ كقوله: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾، فحوَّل الكلام من التكلم إلى الغيبة، في قوله: ﴿لِرَبِّكَ﴾ ولم يقل: «**فصلِّ لنا**»، ولو أنه كان على نسق واحد لقال: «**فصلِّ لنا**» لكنه قال: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾.

وفائدة الإظهار هنا: الفائدة الخاصة الإشارة إلى أن الله تعالى منحك هذا للفضائل الخاصة بك؛ لأن الكوثر من خصائص الرسول -عليه الصلاة والسلام-.

ثم قال: «وللالتفات فوائد منها»:

أولًا: حمل المخاطب على الانتباه لتغير وجه الأسلوب عليه؛ وإذا تغيَّر وجه الأسلوب لزم من ذلك أن ينتبه المخاطَب؛ لأن الكلام إذا كان على وتيرة واحدة فلربما يمل الإنسان ويغفل إلا أن يوجد شيء يُنَبِّهَه، فإذا تغير انتبه.

واقرأ قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ [المائدة:٦٩]، تجد إذا قرأت ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ انتبهت: لماذا صارت مرفوعةً وهي معطوفةٌ على منصوبٍ؟

واقرأ قوله -تعالى-: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النساء:١٦٢] تأتي ﴿ٱلْمُقِيمِينَ﴾ في طيَّات الكلمات المرفوعة يوجب الانتباه، فتغيُّرُ الأسلوب لا شك أنه يوجب انتباه المخاطب أو القارئ.

ثانيًا: حمله على التفكير في المعنى؛ لأن تغيُّرَ وجه الأسلوب يؤدي إلى التفكير في السبب، مثلًا لماذا حصل الالتفات؟ ويحاول أن يتلمس العلة الموجبة.

ثالثًا: دفع السآمة والملل عنه؛ يعني عن المخاطب؛ لأن بقاء الأسلوب على وجه واحد يؤدي إلى الملل غالبًا؛ ومن ذلك ذَهب بعضُ القراء إلى تغيير الأسلوب بالصوت، وكذلك بعض الناس صار في خطبة الجمعة إذا مرَّ بالآية يقرؤها تلاوة مرتلة.

وهذا في الحقيقة لا بأس به؛ لأنه يؤدي إلى الانتباه، لكن قد يعارض هذا الانتباه مضرةٌ وهي تشويش السامع؛ لأن السامع سيفكر هل يجوز هذا أم لا؟

ثم قال: «وهذه فوائد للالتفات في جميع صوره، أما الفوائد الخاصة فتتعين في كل صورة حسب ما يقتضيه المقام».

***